هذه الدراسة مساهمة متواضعة هدفها نفض الغبار عن قضية اللفظ والمعنى لل"كتاب الصناعتين" لأبي هلال العسكري، وقد حاولت جهد الطاقة الوقف على مفهومها كما وقرت تصور اللغويين. لتم إضاءتها من خلال نصوص المصادر التي تناولت هذه القضية لكن من زوايا مختلفة: مثليلاً الترتيب الزمني والنوع المكاني تتعامل مع النصوص التي عالجت هذه القضية قدر المستطاع.

لقد أردنا هذا البحث أن ندرس أحد أهم رجلات البلاغة العربية، الذي يعتمد على هكيرة الأمثلة والإملاء من التعريف، وهو يمثل هذا النهج أحسن تمثيل. وكنك المؤرخين يذكرون هذا له، هو الشيخ أبو هلال العسكري؛ كتابه المشهور به: "الصناعتين" وكتاب مجز فيه البلاغة بالندق. لذلما وجدنا حتى المعنيين بأبحاث النقد يرجعون إليه، ونحن نقتصر فقط على الجوانب البلاغية فيه، نستخرجها ونصنفها التصنيف الثلاثي الذي عليه البلاغة اليوم: علم البيان، علم المعاني، علم الابداع. ليظهر مدى إسهال أبي هلال في تطور البلاغة ودور الصناعتين بين كتبها. وإن تخصص كتاب الصناعتين
بالدانت لا شيء إلا أنه الكتب الوحيد المتفرد بآراء أبي هلال البلاغية مما طبع
من مؤلفاته على كثرة وتنوعها.

ت مهم:

تعد العناية بالداللهة أو المعنى من أقدم الاهتمامات الفكرية للإنسان;
فقد شغل هذا الموضوع آذان الفلسفة والمنطق واللغويين والنحاة، وحدها
الأدباء والأنتروبولوجين وغيرهم من فئات المجتمع على اختلاف تخصصاتهم
العلمية، وذلك لأهميته فهو يمثل عصب البحث وقوامه يدافع الدارسة والداللهة هي تلك الرابطة الخفية التي تجمع بين الألفاظ الصوتي وهو
ما يعرف باللفظ وما يحمله هذا الالتلاف من معنى.
فاللفظ "الدالله ومعنى" مدلون، والدالله هي ذلك المدرج الذي ينصرف إليه بال

ولو بحثنا في جذور الفكر وبداياته الأولى لوجدنا أن قضية "اللفظ
والمعنى" متصلة في تراث الإنسانية منذ الفكر الهندي والإغريقي، والفكر
العربي الإسلامي قدماً، مرورا بالاهوت العصور الوسطى وفكر النهضة وصولاً
إلى القرن العشرين، وهذا دليل على أهمية هذا البحث.

فقد تبادرت إلى آذان الباحثين في علقة اللفظ بمعناه تسائلات جمة
حفرته على الاجتهاد لكشف صحن هذه العلاقة الجد莉ة، فهل توجد فعلا
علاقة تربط اللفظ بمعناه أم لا؟ وإن وجدت فما طبيعتها وما مداها في كتاب
الصناعتين؟ هذه ذات موجبة بحيث إذا ذكر هذا الألف بأيضا الصورة
المسيمة في جميع آذان الناس؟ أم أنها اصطلاحية اعتباطية لم تثر صورة
المسيمة إلا في آذان المصطلحين والمتعارفين عليها وحدهم دون سواهم؟ (366).
يعد القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة الذي انبثقت منه كل العلوم والمعارف الإسلامية. إذ هو الدافع الرئيسي لحفر الهمم وشهد الأهداف للبحث والتحري والاستقصاء، فبفضلة توسع المدارك وتفجرت العلوم الهادفة إلى خدمته قصد استكشاف تشريعاته ومعانيه وأساليبه، فكان بحق النص المحوري فالثقافة العربية الإسلامية (أبوزيد، ن. 1998م: ص. 9)

فالمتأمل لأشكال الثقافة العربية الإسلامية يلاحظ أن العلوم الإسلامية جميعها لغوية وشرعية، على ما بينها من تفاوتات اختلاف في التناول والأداء، وعرض الظواهر وتحليلها، وتعاليم الأدوات والنصوص وضبطها وتحديدها، فقد جعلت النص القرآني محط اهتمامها ومنطلقات دراساتها (الماثي، م. 1917/1996م: ص. 21). فما من علم إلا وسكان القرآن الكريم المحوري الذي يتحرك حوله ويوحي منه، سعيًا إلى فهم نصوصه والتعبير عن حقائقه، فالنحو ينظر إلى القرآن من جهة ما تضمنه من قواعد النحو ومسائله وصوله وفروعه وخلافاته، واللغوي ينظر إليه من جهة ما تضمنه من أصوله وقواعده ومعانيه من جهة ما تضمنه من دراسات فقهية كالمثلية والصلاة والزكاة وأحكامها، والبلاغي ينظر إليه من جهة ما تضمنه من أساليب بلاغية كالحقيقة والمجاز والتشبيه والرتبة والانعكاس والاستعارة.

وإذا كان القرآن الكريم هو النص المحوري في الثقافة العربية الإسلامية، فإن ثقافتهما اللغوية ومعناوي تعد أبرز مبحث تناولته علوم هذه الثقافات. وبسبب ذلك أن علاقة اللغو ومعناي تعمد إلى عوائق بعدها تنظم النشاطات البشرية في المجال اللغوي. من سلوك وإبداع ونظم وغير ذلك... فكان لابد أن يوجد مصطلح يمثل جهة اللغة ويعبر عنها (اللغظ) ومصطلح يعبر عن جهة المعاني وهو (المعن). وإذا أردنا أن تتبع ظاهرة "اللغظ والمعنى" فلا بد لنا أن نبدأ بتحديد مفهوم المصطلحين "اللغظ
والمعنى في المعجم العربي، تجاوز الخطوة اللغوية في هذا الموضوع.

أولاً: اللفظ

لفظ اللغة مصدر للفعل بمعنى الرمي، ويتناول ما لم يكن صوتاً وحراً، وما هو حرف واحد أو أكثر، مهملاً مكان أو مستعمل، صادراً من الفم أولاً، ثم حسب ما عرف اللغة بما صدر من الفم، من الصوت المعتمد على المخرج حرفاً واحداً أو أكثر، مهملاً أو مستعملاً (الكنوّي). 1412/1992م.


ص: 795)

ثانياً: المعنى


فاللفظ، هو للفظ أنّهما يلفظ به الإنسان من الكلام، وللمعنى أنه
المقصود باللفظ، فالقصد شرط في اللفظ والمعنى؛ إذ لو لم يعت القصد لا يسمى الملفوض سكالماً.

أما المعاني فهي الصورة الذهنية، وقع بإزائها اللفظ من حيث إنها تقصد منه، وذلك ما يكون بالواعظ، فإن عبر عنها بلفظ مفرد سمي معنى مفرداً، وإن عبر عنها بلائحة مركب سمي معنى مركوباً (النهائي)؛ دون تاريخ: 3/1084.

والمعنى هي الصورة الذهنية من حيث إنها وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاكمة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سمي معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سمي معنى، (الجرجاني، ش: 1403هـ/1983م).

ص: 220، المعنى هو المفهوم من ظاهر اللفظ الذي نصل إليه بغير واسطة).


يتضح إذن من خلال هذه التعريفات، أن طبيعة اللفظ والمعنى هو التلازم، فلا وجود للفظ بدون معنى، ولا وجود معنى بدون لفظ. فإذا كان المعنى صورة ذهنية فقد وضع بإزائه لفظ هو القصد من تلك الصورة أوهويتها.

وقد أدركت العلماء على نحو جيد قوة الترابط بين اللفظ والمعنى، وأدرسوا قيمة المعنى في التعبير، ومكان الألفاظ حين تنضم إلى بعضها، فالمعنى لا يقوم بغير لفظ، كما لا تقوم الروح بغير جسد، فهما متلازمان تلازم الروح والجسد في الأشخاص. يقول العتبائي: "الألغاز وأجاس المعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخراً، أو أخرت منها مقدماً، ففشدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع بد، أو يد إلى موضع رجل، وتتحولت الخلقية وتغيرت الحليه." (أبو هلال العسكري، ب: 1401هـ/1981م، ص: 179).
ولا أهمية هذه الثنائية للثقافة العربية الإسلامية، فقد كانت محطة اهتمام الباحثين والدارسين على اختلاف بيثاتهم ومعارفهم. فتعددت حولها النظريات وتضاربت حولها الآراء، وأختلفت المناهج والمصطلحات من حقل لآخر. فما معنى الفظ والمعنى في كتاب الصناعتين؟

اللفظ والمعنى عند أبي هلال العسكري:

ظهر أبو هلال العسكري في القرن الرابع الهجري، و يعتبر كتابه الصناعتين أساسا قويا للبلاغة في نهاية هذا القرن، وعلى الرغم من تصريح البيان والتبين للناقد، إلا أن ذلك لا يغطي حقه ولا يخفى مجهوده وحديده فيما أضافه لبناء سرح البلاغة لنسنا هنا ناقش قضية السبق إلى القضايا البلاغية وأنما تحصر ما ورد منها في كتاب الصناعتين باعتباره كما صرح النقاد والمؤرخون جمع كل ما انتهت إليه البلاغة إلى عصره، ف يكون لدينا فكرة حول ما وصلت إليه البلاغة في ذلك القرن.

وتعد قضية "اللفظ والمعنى" من أهم المسائل التي دارت في تلك العهود، فكان من العلماء أنصار اللفظ، وكان منهم أنصار المعنى، وقد اختلاف النقاد ومؤرخو البلاغة في تصنيف أبي هلال من أي فريق هو؟ فالطائفة الكبيرة منهم جعلته من أنصار اللفظ وجعلت "مذهبه في تفضيله للفظ على المعنى على مثال ما فعل الجاحظ، وما يرى أصحاب البديع" (زغلولم، دون تاريخ، ص: 387)، وحجتهم في ذلك مقولته التي تابع فيها الجاحظ، "وليس الشأن في إبراد المعنى لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو جودة اللفظ وصفانه، وحسن وبيانه ونزاذه ونقائه ومكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبب والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا ولا يقع من
اللفظ بذلحكم حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت" (أبو هلال العسكري، ج.1401هـ/1981م. ص. 63). وأيضاً حكراً ما كان بعيد عبارته:

"إن مدار البلاغة على تحسين اللفظ" مدفأ لها، فقد ذكرها ثلاث مرات في كتابه:

الأولى هي فصل تميز الكلام: ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ: ... ودليل آخر، إن الكلام إذا كان لفظاً حلواً عذباً، وسلساً سهلاً، ومعناها وسطاً دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع النادر ... إذا كان المعنى صواباً واللفظ بارداً وفاتراً، والفاتر شر من البارد، كان مستهدناً ملمعاً ومدبوغاً مربوداً" (أبو هلال العسكري، ج.1401هـ/1981م. ص:164).


والثالثة هي فصل التتميم: "...وهذا دليل على صحة ما قلنا، من أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ وتجميل الصورة" (أبو هلال العسكري، ج.1401هـ/1981م. ص:406).

وطائفة أخرى جعلت "أولى عنايته لكليهما، لإيمانه بوجود علاقة بينهما، وهي علاقة ثابتة لسلاسة الروح بالأبدان الحية، لذلالة تسير الألفاظ والمعاني عند جنب جنب، إضافة إلى جنب، إذا كانت الألفاظ والمعاني فارقة من الألفاظ والمعاني. واتجاه لغوي جديد يربط بين الفكر واللغة" (أوكركم، م.1983. ص:30).

ودليل هذه الطائفة مقولة أخرى أوردها أبو هلال هي *فصل التنبيه على خطا المعاني وصورها* "إن الكلام ألفاظ تشتمل على معاني تدل عليها، وبعير عنها، ويحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى صحاها إلى تحسين اللفظ، لأن المدار بعد على إصابة المعنى، وأن المعاني تحل من الكلام محل الأبدان، واللفظ تجري موجى الكسوة، ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة*" (أبو هلال العسكري، ج.1401هـ/1981م. ص:70).
ونص آخر أيضا استشهد به أبو هلال للعتابي يُ باب البيان عن حسن
النظام وجودة الرصف: "وقال الاعتابي: اللفظ أجسام، والمعاني أرواح، وإنما
تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرًا، أو أُخِرَت منها مقدما أُفسدت
الصورة وغيرت المعنى، نكما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل،
لتحولت الخلقية، وتغيرت الحلية. وقد أحسن يُ هذا التمثيل" (أبو هلال

وأيضا بعض العبارات التي كانت تقوي هاته الجهة مثل قوله: "توفي
صواب المعنى أحسن من توفي هذه الأمور في اللفظ" (أبو هلال العسكري ح

وطائفة ثالثة نظرت لكل هذه الأقوال جميعها نظرية جزئية مقتطعة عن
سياقها، فنسبته إلى الاضطراب والتخبط في مسألة اللفظ ومعنى وأيهم
المعول عليه في جودة الكلام وجعلت بين قوله ناقضا غير مفهوم(غイヤض م
1975م ص:34).

وحتى نستطيع نحن أن نسلم لأحداها علينا أن نعرف أولا ما مدى فهم
أبي هلال ارتباط اللفظ بالمعنى، وما موضع أحدهما من الآخر عنده؟. بهذا
فقط نستطيع أن نضع أيدينا على علة جودة الكلام عند أبي هلال، ويه
نستطيع أن نتمثل مقولاته ضمن سياقاتها المختلفة.

عاش أبو هلال العسكري في فترة شاع فيها تقسيم الكلام إلى لفظ
ومعان، ولم يكن مذهبه مذهب صناع الكلام ليس وقوع في متاهات وفسفات
حقيقة اللفظ مع المعنى، فهو الأديب الشاعر الذي كان شغله الشاغل من أول
كتابه أن يحقق أهدافه السامية التي أسس وبنى لأجلها هذا الكتاب، هو
الناقد الذواقة الذي خبر النصوص وتذوقها بحسه المرهف، فامتازت "دراسته
عمق النظره وسعة الأفق ورقي الدوق الأدبي" (وليد، م. 1983م. ص:31)
جمع كل ما وصلت إليه البلاغة حتى عصره، وأضاف إليها ما سمحت به قريحته من شروح مبسطة وتمثيلات غزيرة وأجتهادات طريفة تدل على دقة البصر بالشعر والخبرة بأسرار التركنز الفني" (حسن م. 1996م. ص: 78)
- ليقدمها لطالب هذا العلم جاهزة واضحة جليلة فيفيد منها الطلاب إفادات جمة ويفهمها بكل سر وسهولة لأنه من عصر مؤلفها فهمه للعوامل والمعنى هو الفهم السائد في ذلك العصر.
لم يكن أبو هلال العسكري يفهم حقيقة اللغة ومعناها كما فهمها من بعد الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) والذي شكل هذا الفهم عندن شطر نظرته البلاغية - نظرية النظم - والتكامل في "دلائل الإعجاز" يلاحظ أن صاحبه بيرى أن الناظم إذا أراد أن ينظم سلاماً في أي غرض يبدأ فيرتب المعاني فيما نفسه أولاً ويبدل جهداً في ترتيبها، ثم يحذر على ترتيبها الألفاظ فإذا وجب لعنى أن يكون أولاً النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق، فالأناصم يبدل فكرًا في ترتيب المعاني فيما النفس وتنسيق دالاتها، ولا يحتاج إلى أن يستأنف فكرًا جديداً في ترتيب الألفاظ
وتواقي نطقها (الجرياني.1424هـ/2003م.ص:30):
إلا أن أبا هلال العسكري كانت نظرته تجربة للغة عن معناها، وتفضل ألفاظ الجملة عن معناها نظرة ازدواجية تجعل ألفاظ الجملة المسبوقة في جانب، وجعل المعنى الناتج عنها في جانب آخر، ولهذا الأمر عندنا كذلك مكان على أحدهما أن تكون له المزية الزائدة على الآخر، وجودة الكلام، فكان هو اللغة الذي صال وجال يستدل لفصله ونحن نقول المزية الزائدة لأن أبا هلال لا يرى للغة المزية الكاملة المنقطعة، فهو أيضاً يشيد بالمعنى ويعمل على إن أبا هلال في تقريعه يصنف اللغة في الدرجة الأولى ويعد المعنى في الدرجة الثانية لكن مع أهمية حصل منها، ألسنا نجده يقول " لأن المدار بعد على
إصابة المعنى" (أبو هلال العسكري، 1401هـ /1981م، ص. 70). واشترط في المعنى أن يكون صواباً وسبق أن أوضحتنا قصده بالصواب، وجعل شرط المعنى مازماً لشرح المعنى حتى تتحقق الجودة، فإن انتقى أحدهما انتفعت جودة الكلام.
وذكر العسكري مكان المعنى في ثلاثة موضوعات من كتابه، ذكرنا اثنين من قبل وهو ما احتج به الطائفة الثانية: الأول له، والثاني للعتابي، أما الثالث فهو يقول: "فصل البيان عن حسن النظم:": إذا كان المعنى وسطاً وصرف الكلام جيداً مكان أجنبته موضعًا وأطيب مستمعًا فهو بمزنة العقد إذا جعل بكل خرزة منه إلى ما يليق بها مكان رائعاً في المراة وإن لم يكن مرتفعاً جليلاً، وإن اختلت نظمه فضلت الحبة منه إلى ما لا يليق بها اقتحماته العين وإن مكانه فائقة ثميناً" (أبو هلال العسكري، 1401هـ /1981م، ص. 167). هذا القول الثالث بين الفصل بين المعنى والمعنى، فصرف الكلام الذي يتحدث عنه هو ترتيب الألفاظ. فقد جعل المعنى من جهة وترتيب الألفاظ من جهة أخرى وشبههما بالعقد.
فالمعنى السابق كالحكمة مثلاً إن لم ترتيب الألفاظ مجرد معنى - ترتيباً سليماً سقط الكلام وإن جل المعنى: صيحات عقد ثمينة سي ترتيبها.
أما النصان الأول والثاني، فلو تأملناهما جيداً لاتضح الفارق بينهما جلياً، فمن تشبيه أبي هلال للمعاني بالأبدان والألفاظ بالكسرة يتأكد لنا رأيه وفهمه للفصل الذي لا ينضف نحسه يضعه بين المعنى ومنفاه عبر كامل أجزاء الكتاب.
وإن كان استشهاده بقول العتّابي يوهم بغير ذلك الفهم إذا وقعت
أبصارنا على جملة "الألفاظ أجسام ومعاني أرواح"، فإن أبا هلال العسكري ما
فهم هذه الجملة إلا كمما فهم تشيبعهما بالأبدان والكمسة، نقول ذلك لأنه لم
يستطيع بقول العتّابي "معروض الكلام عن اللفظ والمعنى ما كما فعل في قوله
السابق، بل كتب مقولة العتّابي وهو يقصد الاستشهاد بقوله "فإذا قدمت
منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما أسفدت الصورة وغيرت المعنى"، لأن أبا هلال
كان يتحدث عن حسن الرصف وسنه، وعرف سوء الرصف أنه "تقديم ما
ينبغي تأخيره منها وصرفها عن روجها وتفعيل صحتها ومغالاة الاستعمال
في نظمها" (أبو هلال العسكري، ح. 1401هـ/1981م، ص:167)، وبعد هذا
التعريف مباشرة جاء بقول العتّابي الائف الذكر، مما يدل دلالة قاطعة على
قصده ذلك.
لقد أشار أبا هلال كثيرا بتحسين اللفظ وتخيره حتى يحسن الكلام
لكنه دائما كان يقيدته بالإصابة المعنى، ولم يخل نص من نصوصه يذكر فيه
دور اللفظ إلا عطف عليه دور المعنى، سكتله: "الكلام يحسن بسلاسته
وسهولته ونصاصته وتخير لفظه وإصابة معناه..." (أبو هلال العسكري، ح
1401هـ/1981م، ص:61) فالمعنى إن حاد عن الصواب سقط الكلام ولو تخير
له أجادات الألفاظ وأحلاها، وهذا بين حتى يُعثر عليه: "ليس يطلب من المعنى
إلا أن يكون صوابا التي تظهر فيها صناعة المعنى عن اللفظ، فإن هاته العبارة
نفسها تصرح أن المعنى إن لم يكن صوابا فليس يغني اللفظ صحك ما جمله به
أبو هلال وحلاء من أوصاف الحسن والجمال. يقول أبو هلال في هذا المعنى:
"ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهرًا، والألفاظ إذا اجتررت قسرا، ولا خير فيما
أجيب لفظه إذا سخف معناه، ولا غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح
المغزى وظهور المقصد" (أبو هلال العسكري، ح. 1401هـ/1981م، ص:66).
وكما خصص أبو هلال الفصل الأول من إلقاء الفصل الثاني بتكبير الألفاظ و
صرح فيه آخر أن تمييز الألفاظ شديد، خصص الفصل الثاني منه يذكره
على خطط المعاني وصوابها و أغز فيهم من التمثيلات حتى يستفي طالب
الصنعة - صناعة الكلام -
و في الفصل الثالث الفصل الأول يكفيفا نظم الكلام تطرق أبو هلال
لقضاية مهمة جدا في ميدان النقد والبلاغة تجعلنا نحس جيداً ذلك الترتيب
الذي يتبناه: الألفاظ فالمعاني: القضايا هي التناسب في المعاني.
و حين يعرض أبو هلال لمسألة و يوجه إهتمامه إلى موضوع تناسبها، لم
يكن هذا على حسب الألفاظ وتلاميها. فمبدأه أن يحرص الشاعر على أن
يكون بين كلمات قصيدته توافق و انسجام من جهة البيان الصوتي للشعر من
حيث الأصوات المفردة والكلمات مفردة و مركب الصوتي والمقاطع في الأوزان و
الأواني، وهو مبدأ أشار إليه الجاحظ قبله - وأخذ به العسكري ، وإنما قام
على افتراض أن التناغم الصوتي محقق بالفعل، ومع هذا لا يزال البيت (أو
البيتين) يعياني نوعا من الاضطراب. لانعدام الاستواء المعنى، فقد نماذج من
أبيات وقطع تفتقد الالتمام و التكامل المعنى وهذه النماذج ترجع لشعراء في
صور مختلفة و مصطلحات من المقدرة عالية، ومع هذا يحدث أن تفضل عن
مراجعة شعرها و صيقلها بما يحقق له هذا المستوى الأساسي المطلوب في
الشعر (حسن، 1996م ص: 70).

الخاتمة:

وبعد هذه القراءة في أجواء نُكتب الصناعتين، خرجنا من هذا البحث
بنتائج حى نراها في النقاط التالية:
- قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا التي دار حولها النقد. وهي ترجع إلى الأساس إلى النظر في الشعر ما بين لفظه ومعناه أيهما تكمن فيه الشعري أو
القدرة الفنية أتقريب العبادة على المعنى المخبوء أو الظاهرة في الشعر أم تنصب
على الشكل والانفرد في الصياغة ولاشك أن الشعر وأدب هو هذا الثنائي
(اللغز والمبنى) مع الأخذ في الاعتبار أن الفصل بينهما غير محقق عند
التدقيق ولا يؤدي إلى بيان الروعة الفنية في الأدب.

- كان أبو هلال من العلماء الذين يرون هذا الفصل، ويرى تقديم اللفظ
على المعنى في جودة الكلام لكن دون أن يغصغ مجازية المعنى؛ إذ كانت نظرته
للجملة (فصل عن اللفظ) نظرية تفصل بين معناها وبين ألفاظها المرتبة، ويرى
أن بذل الجهد يكون عند التعبير - ترتيب الألفاظ دون التفاصيل إلى
المعاني وترتيبها - النفس الذي يسبق ترتيب الألفاظ كما يقرر عبد القاهر،
فأعلانى عند أبي هلال العسكري خاما ليس فيها أي ترتيب، فهي حاضرة في
نفس وتأتي بعدها مرحلة الاجتهاد في التعبير عنها بأنظمة مرتبة ترتيبا
صحيحا خاصا بها وهنا تنصب بكل فئون البلاغة وتراعى بهذا المنظور عند
أبي هلال.

- اللفظ والمبنى وجهان لعملة واحدة؛ الألفاظ أصوات منطوقية جهرا،
والأفكار قد تكون أفكارا وآسات خافته توطئها العقل ويعمل معها بسرية
تامة، فإذا ما أراد أن يخرجها من إطاره نطق بها أفكارا لآخرين.

الهوامش:

هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن
مهمان العسكري ونشأ بمدينة عسكر ومكرم وإليها نسب، وهي مدينة من مدن
الأحواز شرق العراق، وقد أغلقت جميع المصادر تاريخ ولادة أبي هلال، غير أن
بعض الباحثين المعاصرين استنتجوا أنه وفدا سنة 310 هـ على وجه التقريب،
وبعد أن تقدمته به السن واستوئل الضعف عليه توبه - رحمه الله - وإختلاف

العدد/03/أبريل 2013
مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والتنقية واللغوية

العدد/395هـ/1303م
خريطة دحماني

253
سنة الوفاة فمن المصادرين يرى بأنه توفي سنة 395 هم ومنهم من يرى بأنه توفي
في حدود الأربعمئة تاركة آثارا أدبيا من أهمها:
- كتاب الأول - كتاب البصيرة - التفضيل بين بلاغتي العرب
والحجم - كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - جمهرة الأمثال.
البحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه - الحماسة العسكرية - الدينار
والدرهم - ديوان المعاني - ديوان العسكري - ذم الكبر - كتاب صينة
الكلام - كتاب الصناعتين

2- كتاب الصناعتين كتاب في الأدب العربي، وخاصة في علم البلاغة إذ هو
عبارة عن خلاصة ما توصل إليه سالقو العسكري ممن عالجوا موضوعه طابع
سلام في طبقات الشعراء والباحثين في البيان والنتيجة، فإنك نقد
الشعر، فإن المسند في البديع، وقدامة في نقد الشعر، والأمدي في
الموازنة والجزراني في الوسطية.

ويتألف كتاب الصناعتين من مقدمة ندو المصنف فيها بعرفة علم البلاغة وأنه
ضروري لفهم إجاع القرآن، وكذلك يتكون من عشرة أبواب مشتملة على
ثلاثة وخمسين فصلا، تتناول الموضوعات البلاغية المختلفة من تحديد موضوع
البلاغة للغة واصطلاحا، إلي تمييز جيد الكلام من رديه، ومعرفة صنعته وحسن
الأخذ وتبهه، إلي ذكر الإجاع والإطاباك والتشبيه حدا، وما يستحسن منه وما
يستفيق، وإلزام السجع والإزدواج، والقول في البديع ووجوهه وحصر أبوابه
ووفقه.. وقد بلغت فنون البديع عنده خمسة وثلاثين فنا استغرقت من كتابه
خمسة وثلاثين فصلا، طبع الكتاب مرات منها طبعة الأسطياء سنة 1320ه
بعناية السيد محمد الأمين الخانكي أما نسخة المخطوط فنشرها في
مكتبات العالم، منها مخطوط دار الكتب المصرية وقد صنعت سنة 1091ه بخط
فضل الله الطيب
المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية خصص لقراءة عاصم (قرص مضغوط)

1- ابن منظور جمال الدين محمد بنكرم، لناس العلم، 1374هـ/1955م، طبعة بيروت، دار صادر.

2- أبوؤيد نصر حامد، مفهوم النص، دراسات فيعلوم القرآن، 1998م، الطبعة الرابعة بيروت المركز الثقافي العربي.

3- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: تحقيق مفيد قيمحة، 1989م، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

4- الأندلسي، محمد، الوجيز في فقه اللغة دون تاريخ الطبعة الأولى، لبنان، دار المكتبةularity.

5- الشهابي محمد علي بن علي الفاروق، filاكسن اصطلاحات الفنون. دون تاريخ دون طبعة بيروت دار صادر.

6- الإرهابي الشيرفي، بن محمد، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، تعريفات، 1403/1983م، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

7- الإرهابي عبد القادر، شكله وشرح عامي وشرح شواهد الدكتور باسن الأيوبي، دلائل الإعجاز في علم المعان، 1424/2003م، طبعة صيدا، بيروت، المكتبة العلمية.

8- عبد القادر أحمد الجلاب، البنية اللغوية في اللغة البحتية، دراسة في السنويات الصوتية والصرفية والتجزئة والدلالية، 1417هـ/1996م، الطبعة الأولى، الأردن، دار صافة.

9- الفيروزادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، 1407/1987م، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسال، دار الريان للتراث.

10- الكفني أبي الباني أبو بكر، بن موسى الحسيني، الكلمات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد فاصل، 1412/1992م، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.

11- الملاكي محمد، دراسات فيملي لمعرفة من خلال تفسير، 1917هـ/1996م دون طبعة، المغرب منشورات وزارة الأوقاف مطبعة فضالة.

12- محمد حسن عبد الله، أصول النظرية البلاغية، 1996م، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة وثبة.

13- محمد زغلول سلام، تاريخ الفكر، الأدب و الثقافة، دون تاريخ، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، منشأ المعارف.

14- محسن غياب، نظرية الفكر، 1975م، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات عيادات.

15- وليد محمد مراد، نظرية الفكر، 1983م، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار الفكر.

مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية واللغوية

المصدر: د.حمزة دحماني

العدد/03 فبراير 2013

255